النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 25\12\2016 العدد (52) (ميلاد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد)

اللحن: (للعيد) – الإيوثينا: (للعيد) – القنداق: للميلاد. – كاطافاسيات: للميلاد (مزدوجة).

فصح وبطالة ثلاثة أيام ومن هذا اليوم إلى برامون عيد الظهور الإلهي مسموح بكل مأكول

﴿ كلمة الراعي ﴾

الميلاد ما بين الواقع والمُرتجى

يوم ميلاد ربنا يسوع المسيح تبدّل فيه الزمان وتغيّر التاريخ البشري من زمان يسبق ميلاد المسيح إلى زمان أتى من بعده. ليس الأمر في هذا الحسبان يعود فقط إلى أن السائد على العالم المعروف كان يدين المسيحية فاعتمد التقويم ذاك، وإنما لأن حضور المسيح بالجسد في وسطنا قد جعل الإنسان يدرك أنه كان يعيش في زمانٍ وفي مكانٍ سيّدُه لم يكن الله بحسب قول المسيح نفسه، بل الذي لم يستطع أن يمسك خطيئة واحدة على المسيح. وها نحن الآن ومن بعد أكثر من ألفي عام على ميلاد المسيح بالجسد بيننا. نسأل مَنْ هو سيّد هذا الزمان؟ إن كنا في احتفالنا لميلاده ننهج نهج المتنكّرين له ونسعى لإظهار وثنيتنا المتأصّلة فينا فينقلب العيد تنافساً في الزينة الخارجية وننسى زينة النفس، في بهرجات الإضواء وننسى أن نور قلبنا قد انطفأ طواعيةً، في الموائد الملآى بشتى أنواع الطعام الفاخر وننسى من هم في العوز والجوع والقهر، نتنافس في من يلبس الحلّة الأجمل ولا ندرك أن هناك الملايين العراة يتوقون لخرقة قماش تستر جسدهم النحيل في جليد الروح الإنسانية، نتنافس في حفلاتنا الفارهة واستضافاتنا "للبابانويل" الشخصية الخرافية التجارية المقيتة التي ارتبطت بالميلاد وننسى المسيح الطفل المولود في مغارة، والحفل الحقيقي الواجب حضوره فقط ألا وهو اشتراكنا فيه من خلال جسده ودمه. هذا هو الميلاد في الزمان المعاصر. وثنيةٌ جلبناها من زمان قهرها المُدرج في أقمطة وداس بهيميتها من استدفأ من البهائم وأنارها من استنارت به الخليقة. وثنية جعلت الميلاد بين واقعه ومرتجاه يصير بعيداً عما أراده المسيح عندما حلّ بيننا ورأينا مجد أبيه مجد وحيدٍ له. لينتهي بالنسبة لنا تمثالاً في مغارةٍ تحت شجرةٍ وسط هدايا يرقبها صغارٌ نزلوا عن مائدة الكبار المتلهّين بالمآكل والمشارب والأحاديث الفارغة التي مات المسيح فيها وهو بعد لم يولد. رجاؤنا أن يكون واقع ميلاد يسوع هو رجاؤه الذي من أجله تجسّد ألا وهو الفرح والسلام والمحبة والخلاص والقداسة لكل البشرية.

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن الثامن

يسجُد لك كلُّ أهلِ الأرضِ ويُرتّلوا لك.

ستيخن: هلِّلوا للهِ يا جميعَ أهلِ الأرض.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية (غلا 4: 4-7 (للميلاد))

يا إخوةُ لمَّا حانَ ملءُ الزمان أرسلَ اللهُ ابنَهُ مولودًا من امرأةٍ مولودًا تحتَ الناموس* ليفتديَ الذين تحتَ الناموس لننالَ التبني* وبما أنَّكم أبناءٌ أرسلَ اللهُ روحَ ابنهِ إلى قلوبِكم صارخًا يا أبّا الآبُ* فلستَ بعدُ عبدًا بل أنتَ ابنٌ وإذا كنتَ ابنًا فأنتَ وارثٌ للهِ بيسوعَ المسيح.

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس متى الإنجيلي (مت 2: 1-12 (للميلاد))

لمَّا وُلِدَ يسوعُ في بيتَ لحمَ اليهوديَّة في أيامِ هيرودسَ الملك إذا مجوسٌ قد أقبلوا من المشرق إلى أورشليمَ قائلين: أينَ المولودُ ملكُ اليهود. فإنَّا رأينا نجمَهُ في المشرق فوافينا لنسجدَ لهُ. فلمَّا سمعَ هيرودسُ الملكُ اضطربَ هو وكلُّ أورشليمَ معهُ* وجمعَ كلَّ رؤساءِ الكهنةِ وكتَبَةَ الشعبِ واستخبَرَهم أينَ يولَدُ المسيح* فقالوا لهُ في بيتَ لحمَ اليهوديَّة. لأنَّهُ هكذا قد كُتِبَ بالنبيّ: وأنتِ يا بيتَ لحمُ أرضُ يهوذا لستِ بصُغرى في رؤساءِ يهوذا لأنَّهُ منكِ يخرجُ المدبّر الذي يرعى شعبي إسرائيل* حينئذٍ دعا هيرودسُ المجوسَ سرًّا وتحقَّقَ منهم زمانَ النجم الذي ظهر* ثمَّ أرسلهم إلى بيتَ لحمَ قائلاً: انطلقوا وابحثوا عن الصبي بتدقيقٍ ومتى وجدتموهُ فأخبروني لكي آتيَ أنا أيضًا وأسجُدَ لهُ* فلمَّا سمعوا من الملك ذهبوا فإذا النجمُ الذي كانوا رأوهُ في المشرقِ يتقدَّمُهم حتى جاءَ ووقفَ فوقَ الموضعِ الذي كان فيهِ الصبيُّ* فلمَّا رأوا النجمَ فرحوا فرحًا عظيمًا جدًّا وأتوا إلى البيتِ فوجدوا الصبيَّ مع مريمَ أمّهِ فخرُّوا لهُ وفتحوا كنوزَهم وقدَّموا له هدايا من ذهبٍ ولُبانٍ ومُرٍّ* ثمَّ أُوحي إليهم في الحُلمِ أنْ لا يرجِعوا إلى هيرودسَ فانصرفوا في طريقٍ أُخرى إلى بلادِهم.

﴿ طروبارية الميلاد باللحن الرابع ﴾

ميلادُكَ أيُّها المسيحُ إلهنا، قد أطلعَ نورَ المعرفةِ في العالم، لأنَّ الساجدينَ للكواكب، بهِ تعلموا من الكوكبِ السجودَ لكَ يا شمس العدل، وأن يعرفوا أنَّكَ من مشارقِ العلو أتيت، يا ربُّ المجدُ لك.

﴿ قنداق لتقدمة الميلاد باللحن الثالث ﴾

اليومَ البتولُ تَلِدُ الفائقَ الجوهر، والأرضُ تُقرِّبُ المغارة، لمن هو غيرُ مقترب إليه، الملائكة مع الرعاة يُمجِّدون، والمجوس مع الكوكب في الطريق يسيرون، لأنَّه قد وُلِدَ من أجلنا صبيٌّ جديدٌ، الإله الذي قبلَ الدهور.

﴿ الغذاء الروحي ﴾

"الحياة في المسيح "لنقولا كاباسيلاس"

نبع الحياة والتقديس..

بسر الشكر الإلهي نحظى بالاشتراك الدائم مع الله. وبه نقدم عبادة حقيقية مرضية، ونصبح أبناءً لله وأقرباء للمسيح عندما نشترك في العشاء الروحي. وهذه القربى أشد وأقوى من قربى الوالدين. يعطينا المسيح جسده ودمه ويصير لنا لا سبباً بسيطاً للحياة كما هو الحال مع العشاء السري يجعلهم قديسين وابراراً لا لانهم تهذبوا كما يجب وعلّمهم ما يلزم، هذّب نفوسهم وروّض ارادتهم على حياة التقوى الفاضلة، بل لانه هو ذاته صار لهؤلاء حكمة من الله وعدالة وتقديساً وخلاصاً.

نتحد مع المغبوط فنصير مغبوطين. نتحد بالحياة فنقدم نحن الأموات إلى حياة روحية. بهذه الوحدة نصبح نحن الجهلة حكماء ونحوز على الحكمة الإلهية، ونصبح نحن الأشرار العبيد للخطيئة ابراراً وقديسين وابناء لله، قديسين بالقديس وابرارا وحكماء بالمتحد بنا السيد القديس الصالح الحكيم. كل مايملكه المسيح يصبح ملكاً لنا، وبالمناولة نصبح أعضاء وشركاء في جسد المسيح ودمه وروحه. لهذا لا يكفي ان نتحلى بفضيلة عادية أو أن ننال بعض الانتصارات

الروحية فقط بل علينا أن نحيا هذه الحياة الجديدة بالمسيح وكلنا مجبرون أن نحمل حياة المسيح المقدسة وأن نحيا معه الحياة الجديدة، لاننا "دفنا معه بالمعمودية في الموت" حتى "نسلك حياة جديدة" (رومية 6: 4). يطلب الرسول بولس عندما يكتب إلى تيموثاوس "فز بالحياة الأبدية التي دعيت لها" (1 تيمو 6: 12) ان نحيا هذه الحياة، وكذلك الرسول بطرس "على مثال القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم قديسين في تصرفكم كله" (1 بطرس 1: 15).

كما ان الولادة في المسيح هي إلهية وفائقة الطبيعة كذلك الحقيقة المسيحية والغذاء والحمية الضرورية للحياة في المسيح هي جديدة وروحية. شدد المسيح على هذه الحقيقة عندما قال لنيقوديموس: "المولود من الروح روح هو" (يوحنا 3: 6). بسر الشكر الإلهي نلبس المسيح ونأخذ الوشاح الملوكي. (البقية في العدد القادم).

﴿ قصة قصيرة معبّرة ﴾

"ميلاد مجيد"

يحكى أنّ صيّاداً يقال له متّى كان يقيم هو وزوجته وطفلتهما مريم في منزل بعيد وسط الصخور يحيون في دعة وقناعة وسلام.

فشاع في القرية، ذات يوم، أنّ دبّاً يجول بين الضواحي، فلمّا انتهى الخبر إلى متّى حتّى عزم على صيد الدبّ. فتناول بندقيّته، وخفّ إلى تلك الناحية. فلم يصادفه. فجعل يترصّده مرّة بعد مرّة. ثمّ سلخ أيّاماً يترقّبه في طول النهار ومعظم الليل، فلم يقف منه على أثر. فهمّ بالرجوع، وقد وافت ليلة الميلاد، فإذا الوحش على خطوات منه. ولم يكن دبّاً، بل كان دبّة ومعها ولدها يقفز حولها ويلاعبها، وهو أكثر أكثر ما يبدو براءة وأماناً، وهي من الرقّة والحنوّ على أوفى ما تكون. فصوّب متّى البندقيّة نحو الدبّة، وأطلق النار، وصغيرها يواثبها ويلعب. فأخطأها وأصاب الولد، فأراده قتيلاً. فوجمت أمّه كأنّما أُصيبت في الصميم. ثمّ أكبّت على ولدها تلحس جرحه، وتنضح عليه ماء من ينبوع قريب. ثمّ انقلبت عنه، وعينها إليه، علّه ينهض فيتبعها. إلاّ أنّها اشتمّت ريح الموت، فانكفأت مثقلة الخطى، ولم تبرح موغلة حتّى حجبها الضباب.

انقضت سنة لم تشاهَد فيها الدبّة هناك. فلمّا دنا الميلاد التالي لمحها بعض القرويّين تجتاز بالضواحي، في ناحية الينبوع. فحذّروا متّى منها. وألحّت عليه زوجته تناشده الكفّ عن الصيد، ولو إلى حين، خوف أن تكون الدبّة قد عادت لكي تثأر لولدها. ومتّى مع ذلك، يأبى إلاّ رصدها.

ثمّ حلّت ليلة الميلاد. وكان كلّ بيت من بيوت القرية تُهيَّأ فيه شجرة العيد. وكانت التسابيح والأجراس ألحانها تترجّع ما بين الأودية والجبال. بل القرية بأسرها كانت تستعدّ للطفل الإله، ما عدا متّى. فإنّه قد شُغل عنه بالدبّة، وصمّم على قتلها. فانطلق لا ينثني ولا يتراجع. فخرجت ابنته في إثره، فمنعها، فامتثلت، على أن يأتيها بدبّ صغير هديّة للعيد. ثمّ غافلت مريم أمّها، وجرت صوب الينبوع. وكان متّى في غضون ذلك، يرصد الدبّة في مكمن بين صخرتين، فوق منحدر سحيق. فبادت بعد قليل، واتّجهت نحوه. فبينما هو يسدّد إليها السلاح ينتظر أن تقترب أكثر ليرميها، إذا أقبلت مريم من الجهة الأخرى، ترنّم وتلوّح للدبّة بشيء كان في يدها، ثمّ تدنو منها من دون خوف ولا ارتياب. فلبث متّى في مكمنه، وقد تحيّر ماذا يفعل؟ فإن هو نادى مريم فقد يثير الدبّة، فتكون إلى الطفلة أسبق منه. وإن أطلق عليها النار، فقد يصيب ابنته كما أصاب ولد الدبّة. وما هي دقائق حتّى صارت مريم بين يديّ الدبّة، وهذه منتصبة تلاعبها.

فركع متّى وأخذ يبتهل إلى الله، وقد أغمض عينيه كي لا يبصر ما توقّع من فجيعة. فلمّا فتحهما، بعد هنيهة، رأى أنّ الدبّة تحمل ابنته، فتسير بها غير بعيد، ثمّ تضعها على الطريق، برفق الأمّ وحنوّها، ومريم في غاية الثقة والأمان.

ثمّ إنّ الدبّة سلكت عبر الصخور، ولم تبرح موغلة حتّى حجبها الضباب...

عند ذلك برز الصيّاد، فهرع إلى ابنته، وضمّها إليه يبكي ويشكر. فأخبرته كيف لقيت الدبّة، فلاعبتها. وقالت لأبيها إنّ الدبّة لم يصحبها ولدها، وسألته عنه لعلّه يعرف أين يكون.

كانت التسابيح والأجراس تتجاوب ألحانها في القرية، ساعة رجع متّى إلى بيته مطرقاً، ومريم على ذراعه، وفي نفسه غصّة وندامة، ومحبّة للخلق لم يشعر بها من قبل. أمّا البندقيّة فلم تكن معه، إذ تركها في ناحية الينبوع، حيث أريق على بياض الثلج دم بريء.

وكانت القرية كلّها تمجّد الله في العلى وتنشد السلام على الأرض، في ما يتمنّى ههنا من أيّام السماء. ويومئذ وُلد يسوع في قلب متّى.

يا أيّها الإنسان، يا من خُلقت على صورة الله،،،، لا تدع الحيوان أن يكون أكثر رفقاً منك،،،، تعلَ وارمِ سلاح الحقد والكراهية والحسد عند مذود الطفل الإلهيّ،،،، عساه يحوّل قلبك اللحميّ إلى آخر إلهيّ،،،، قلب مملوء بالعطف والسلام والمحبّة،،،، فتغمرك، عندئذ، الخيرات الزمنيّة والروحيّة،،،،

﴿ السنكسار – سير القديسين ﴾

"ميلاد ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد"

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول لتذكار ميلاد ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد.

ان ميلاد المسيح الذي لا يدرك ولا يفسر حدث سنة 5508 لآدم حسب التاريخ المتمسكة به الكنيسة الشرقية. وكان ملكاً حينئذ على اليهودية هيرودس الكبير الذي كان غريباً عن نسل يعقوب (إسرائيل) أجنبياً مولوداً من أب عسقلاني وأم ادومية وقد استعبد شعب اليهود مدة 33 سنة حائزاً التملك عليهم من لدن قياصرة رومية. وكان سبط يهوذا الذي في يده كان الملك قبلا قد حرم كل الوظائف والحقوق ونزعت منه كل رئاسة وسلطة. ولما كانت هذه حال اليهود حين ولد ماسيا المنتظر تمت نبؤة أبي الآباء يعقوب تماماً صادقاً التي تنبأ بها 1807 سنين قبل المسيح قائلاً: "لا يزول المدبر من يهوذا ولا الرئيس من فخذيه حتى يأتي الذي له الكل وإياه تنتظر الأمم" (تكوين 49: 10).

وكانت ولادة مخلصنا في مدينة بيت لحم في اليهودية التي كان يوسف قد صعد إليها من مدينة الناصرة في الجليل مع خطيبته مريم وهي حبلى لكي يكتتبا هما أيضاً في دفتر الرعايا اتباعاً للأمر الذي أصدره وقتئذ أوغسطس قيصر المستبد حينئذ بالسلطة. فإذ حان زمان ولادتها ولم يكن موضع زائد في المنزل العمومي لازدحام الجمع المتقاطر اضطرت البتول أن تدخل إلى مغارة قريبة من بيت لحم كانت مربضاً للبهائم. فولدت هناك وقمطت الطفل المولود واضجعته في مذود (لو 2: 1–7). ومن ثم نشأ الخبر المتداول بأن المسيح لما ولد أضجع بين حيوانين ثور وحمار. ويؤيد ذلك ما قاله حبقوق وأشعيا النبيان. فإن الأول منهما قال: "في وسط حيوانين تعرف" (حبقوق 3: 2). والثاني: "عرف الثور مقتنيه والحمار مذود مولاه" اشعيا 1: 3). على ان المفسرين يتخذون الحيوانين رمزاً عن المؤمنين بالمسيح من اليهود والمؤمنين به من الوثنين. أو على معنى آخر أكثر مطابقة.

وفيما كانت الأرض بمثل هذه الحقارة تقتبل المخلص المولود كانت السماء تهتز فرحاً باحتفال وجلال لولادته المسببة الخلاص للعالم. فإنه كان رعاة حول بيت لحم يحرسون ساهرين على خرافهم فأضاء حولهم بغتة نور ساطع ورأوا أمامهم ملاكاً بشّرهم بولادة الرب المسرة ثم للحال رأوا معه جنداً من القوات السماوية وسمعهم يسبحون الله ويقولون: "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام والناس المسرة".

"ميلاد مجيد وكل عام والجميع بألف خير".